ويُقال إنَّ (كان) لا تُؤثِّر في المبتدأ شيئاً؛ لأنه مرفوعٌ من قبلُ.

أو يقال: إنها أثَّرتْ فيهِ، فانسلَخَ الحكمُ الأوَّلُ هو رفعُه بالابتداءِ، إلى الحُكْم الثانِي وهو رفعُهُ بـ (كان). وكونُها أثَّرتْ في المبتدأ أقربَ إلى الصواب.

ونقول: (كان) فعل ماضٍ ناقصٌ؛ لأنها لا تكتفي بمرفوعها، وإنما تحتاجُ إلى خَبرٍ، كذلك لنقصانها من الحَدَث، فالفعل عموما – كما هو معلوم– يدلُّ على حَدَثٍ وَقَع في زمن ما، أما كان وأخواتُها، فلا تدلُّ على حدثٍ معيَّنٍ، وإنما تشيرُ إلى الزمن فقط.

مثال:(كان أخوك قائما).

كان: فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، مبنيٌّ على الفتح.

أخوك: (أخو) اسم كان مرفوع وعلامةُ رفعِهِ الألفُ لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف. و(الكافُ) ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الفتح في محلِّ جر مضاف إليه.

قائماً: خبرُ كان منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ولـ (كان) عدةُ أخوات تُشاركها في العمل، وتختلف عنها في المَعْنَى:

- أمسى: أمسَى الجوُّ حارًّاً.
- أصبح: أصبحتِ الشمسُ بازغةً.
- ظلَّ: ﴿**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا**﴾
- بات: باتُ الحارسُ يَقِظَاً.
- صار: صارَ الخزفُ إناءً.
- ليس: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾
- ما زال: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾
- ما انفك: ما انفكَّ الرجلُ غاضباً.
- ما فتيء: ما فتيء الرجلُ نادماً.

- ما برح: قال تعالى:﴿**لن نبرحَ عليه عاكِفِيْنَ**﴾.
- ما دام: يشترط أنْ يتقدَّمها (ما) المصدرية الظرفية، مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾، أما (دام) وحدها فليست من أخوات كان، مثل: دمتم بخير.

وهذه الأدوات منها ما يعمل بشرط، ومنها ما يعمل بدون شرط.

الذي يعمل بشرط:

ظلَّ: يُشترَطُ أن تكون بمعنى صار، أما (ضل) فهي ليست من أخوات (كان)، وإنما هي فعل ماض تام وليس ناقصاً، بمعنى(تاه) كقولنا: ضل الساري عن الطريق.

(فتيء، زال، برح، انفك) يشترط أنْ يسبقَهَا نفيٌ أو شبهه.

دام يشترط أنْ تسبقها(ما) المصدرية.

ملاحظة مُهمة: ما تصرَّفَ من هذه الأفعال فله حكمها، فـ (كان) متصرفة، فيجوز أنْ نقولَ: (كان زيدٌ قائماً)، و:(يكون زيدٌ قائماً)، و:(كُنْ قائماً)، فـ (قائما) في الحالات الثلاث هذه تعرب اسم كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. وليس (كان) وحدها متصرِّفةً، فـ(صار، وظل) على سبيل المثال كذلك متصرفة.

ومن هذه الأدوات ما هو غير متصرف، مثل:(ليس) فلا يأتي إلا على صورة واحدة.

أنواعُ خبرِ (كانَ وأخواتِها)

كما أنَّ الخبرَ في باب المبتدأ يكون مفرداً، ويكونُ غيرَ مفردٍ، كذلك الخبر في كان وأخواتِها يكون مفرداً وغيرَ مفرد:

- **يكون جارا ومجرورا: (كان زيدٌ في المسجدِ).**

- **يكون ظرفاً: (كان زيدٌ فوقَ السطحِ).**
- **يكون فعلا وفاعلا: (كان زيدٌ قامَ أبوه).**
- **يكون مبتدأ وخبراً: (كان زيدٌ أبوه قائمٌ).**

تطبيقاتٌ نحويَّةٌ:

استخرج (كانَ وأخواتِها)، وأسماءَها وأخبارَها ممَّا يأتِي وأعربها إعراباً مُفَصَّلاً:

- قال اللهُ تعالى:﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ**﴾
- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾.
- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا**﴾.
- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا**﴾.

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء**﴾.

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾.

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾.

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**﴾.

- قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾.

– قالَ اللهُ تَعالَى:﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾.

– باتَ الغَيْمُ فَوْقَ الجَبَلِ.

– كَانَتِ الأمُّ نامَ طفلُها.

– أصبَحتِ الحديقةُ أزهارُها متفتحَةً.

إنَّ أخواتها

وأما (إن وأخواتها) فإنها تنصب الاسمَ وترفعُ الخبرَ وهي:(إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ، وكأنَّ، وليتَ، ولعلَّ)

سبق أن ذكرنا أنَّ (كان وأخواتها) ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، أما (إنَّ وأخواتها) فهي ست أدوات فقط، وكلُّها حروف، وهي تنصبُ الخبر وترفع المبتدأ، عكس كان وأخواتها.

إذن؛ الفرق بين (إن وأخواتها) و(كان وأخواتِها):

(إنَّ وأخوتها) حروفٌ، و(كان وأخواتها) أسماء.

(إن وأخواتها)، تنصب المبتدأ، وترفع الخبر، و(كان وأخواتها)، ترفع الخبر وتنصب المبتدأ.

ولكل من هذه الحروف معنى خاص بها:

(إنَّ، وأنَّ)، يفيدان التوكيد، ولكنَّ الفرقَ بينَها أن (إنَّ) بالكسر، و(أنَّ) بالفتح، ولكل منهما مواضعُ.

(لكنَّ): تفيد الاستدراك، مثل: (لم يقُمْ زيدٌ لكنَّه جالسٌ).

(كأنَّ): تُفيد التشبيه: تقول: (كأنَّ زيداً بحرٌ)،يعني في الكرم، فتشبهه بالبحر.

(ليتَ): تفيد التمني، تقول: (ألا ليت الشبابَ يعودُ يوماً).

(لعلَّ): تفيد الترجي: (لعل المطرَ ينزِلُ).

فائدة: ليتَ للتمني ولعل للترجي، والفرق بينَهما: أنَّ التمني طلب ما فيه عسر أو متعذِّرٌ، فقولُ الشاعِرِ:(ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً) هذا متعذِّر ما يمكن حصولُهُ، وقول الفقير:(ليتَ المالَ لي فأتصدَّقَ به) هذا متعسِّرٌ.

أما الرجاءُ فإنه طلب ما يمكن حصولُه، يعني طلب شيء يمكن حصوله بسهولة، مثل أن تقول: (لعلَّ زيداً يحضرُ) غداً.

فائدةٌ مهمةٌ: يجوزُ أنْ يؤخَّر اسم (كان) واسم (إنَّ) إذا كان الخبر ظرفا أو جاراً ومجروراً جاز أنْ يُقدَّم أو يؤخَّرُ الاسمُ. مثال: قال تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وقال تعالى:﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى**﴾.

تطبيقاتٌ نَحْوِيَّةٌ: